الترجمة و التحليل السيميائي

آيت عيسى جميلة

جامعة الجزائر 2

Abstract:

Translation is based on discourse analysis when looking for original meaning(s). This operation requires a strategy of interpretation which deals with semiotic analysis whose supporters are divided into two groups : The European structural trend and the American Pragmatic trend.

The structural analysis lies in the duality of the sign that is to say, form and content . But it has been proved that, this kind of analysis limits interpretation, due to the preexistence of the meaning within the text beforehand, whereas the American triadic analysis focuses on meaning , its production, its varieties as well as its effect on the receiver, which constitues a common research field with translation.

Key words :

Semiotics – translation - triadic analysis – Interpretation - semiosis

الملخص:

تعتمد الترجمة على تحليل الخطاب حين البحث عن المعنى أو المعاني التي يحملها النص الأصلي. تستدعي هذه العملية استراتيجية التأويل التي تندرج ضمن التحليل السيميائي الذي ينقسم أصحابه إلى

تيارين: التيار الأوروبي البنيوي و التيار الأمريكي البراغماتي. يرتكز التحليل البنيوي على ثنائية الدال و المدلول الذي يحدّ من عملية التأويل، خاصة ما يتعلق بالمعنى الذي يوجد مبدئيا داخل النص، عكس ما ذهب إليه التحليل الثلاثي الأمريكي الذي يهتم بدراسة المعنى انطلاقا من إنتاجه و مختلف أشكاله وصولا إلى أثره لدى المتلقي، وهو الموضوع نفسه الذي تبحث فيه الترجمة.

الكلمات الدالة:

السيميائيات – الترجمة – التحليل الثلاثي – التأويل – السيميوزيس

مقدمة:

إن السيميائيات هي تساؤلات حول المعنى الذي يحيل إليه السلوك البشري، ذلك أن الإنسان ينتج معاني ذات مقاصد صريحة و ضمنية في تفاعله مع محيطه. تهتم السيميائيات بالكيفية أو السيرورة التي يتم بها إنتاج و إدراك مختلف المعاني و تأويلها. من جهة أخرى، نجد عملية الترجمة التي تعتمد على فهم المعنى الأصلي و تأويله، بغرض إعادة صياغته بلغة مغايرة، فهي تلتقي مع التحليل السيميائي في نقطة مشتركة بينهما ألا و هي البحث عن المعنى أو المعاني التي قد يؤول إليها النص، الذي يكون في كثير من الأحيان عرضة لقراءات مختلفة ممكنة (Ducrot Oswald,1980 :17). يؤدي هذا التقارب في الأهداف إلى البحث في إمكانية تطبيق التحليل السيميائي على عملية الترجمة، لدراسة مدى فعالية التأويل السيميائي في النفوذ إلى أغوار المعنى و فك طلاسمه من أجل الفهم الجيد للنص الأصلي. ينقل إبراهيم أحمد عن غادامير أن" التأويل ليس مجرد عملية إعادة إنتاج أو تكرار بسيط للنص، بقدر ما هو خلق جديد للفهم، فتتجاوز الترجمة كونها نقل من لغة إلى لغة، وتصبح حوارا حضاريا ومنهجا يتجاوزالفهم إلى فهم الفهم "(إبراهيم،أ،2009: 23).كما أن كل ترجمة للنص هي ميلاد جديد، "لأن النص لا يحيا إلا لأنه قابل للترجمة" (ن م: 27).

جاء هذا المقال ليبين طبيعة العلاقة التي تربط الترجمة بالسيميائيات و كذا إمكانية استغلال التحليل السيميائي في عملية تأويل المعاني الضمنية في تحليل الخطاب كمرحلة تمهيدية في عملية الترجمة، التي تنطلق حيث ما ينتهي التحليل السيميائي.

1 - الخلفية الفلسفية للتحليل السيميائي:

ظهر علم الأدلة أو السيميئيات semiotics في أواخر القرن العشرين ، و هو علم حديث النشأة مقارنة بعلم الدلالة semantics . هناك لفظتان للدلالة على العلم نفسه و هما semiology و semiotics . حيث تدل semiology على علم الأدلة السائد في أوروبا، أما مصطلح semiotics كان يدل على العلم نفسه الذي ساد أمريكا، إلا أن بادرت " الجمعية الدولية لعلم الدلالة " لجعل لفظة semiotics المصطلح الذي يجمع بين semiology و semiotics في الوقت نفسه، و ذلك سنة 1969م (Domenjoz J.C : 1998). لكن رغم توحيد التسمية، إلا أن الواقع يظهر اختلافا في منهجية التحليل السيميائي الذي يكون تابعا إما للتيار الأوروبي أو للتيار الأمريكي.

حين البحث في معجم لاروس، و جدنا لفظتين و هما sémiologie و sémiotique .

تدل لفظة sémiologie على " العلم العام الذي يهتم بدراسة الأدلة و القوانين التي تحكمها داخل الحياة الإجتماعية". حيث ينسب هذا العلم إلى اللساني السويسري فردناند دو سوسور Ferdinand De Saussure الذي يمثل المدرسة الأوروبية. أما لفظة sémiotique تدل على النظرية العامة للأدلة، التي أسسها شارلس ساندرز بورسCharles Sanders Peirce ، كما أنها تدل على دراسة استعمالات الدلالة في مجالات عديدة، مثل السنيما و الإشهار. ثم ختم قاموس لاروس هذا المدخل، بملاحظة مفادها أن لفظة sémiotique هي التي تطغى في الاستعمال مقارنة بلفظة sémiologie. (Grand Larousse Encyclopedique, 2007).

أما قواميس اللغة الإنجليزية، فلم تدرج سوى لفظة semiotics، التي تعني دراسة طريقة تواصل الأفراد باستعمال الأدلة و الرموز (Macmillan English Dictionary).

نظرا لهذا التباين في تعريف علم الأدلة و الذي يعود أساسا إلى تباين الفكر الفلسفي الذي كان يسود المدرستين الأوروبية و الأمريكية، في فترة بعد الحرب العالمية الثانية، ارتأينا أولا أن نقف عند كل من المدرستين لاكتشاف أهم أوجه التشابه و الاختلاف بينهما، و ثانيا أن نواصل البحث باستعمال لفظة "السيميائيات " بدلا من علم الأدلة، نظرا لسهولة اشتقاق الصفة "سيميائي" لكثرة استعمالها في بقية البحث، كما نحتفظ بلفظة سيميولوجيا حين الحديث عن التيار البنيوي الأوروبي.

1-1 التيار السيميولوجي الأوروبي

ظهر علم السيميولوجيا، في أوروبا منذ بداية القرن العشرين ، بفضل نشر أعمال عالم اللسان السويسري فرديناند دو سوسور (1857-1913)، بعد وفاته سنة 1916م. أحدث دو سوسور ثورة في مجال الدرس اللساني الذي استقّل عن النحو المقارن بين مختلف اللغات، و هو مجرد تصنيف اللغات إلى مجموعات متباينة حسب سيمات النطق والنحو. الجديد الذي أتى به دو سوسور، هو تحديد موضوع اللسان الذي ينتمي إلى منطقة معينة، في زمن معين و هو دراسة اللسان بحد ذاته و من أجله، دون اللجوء إلى ما هو خارج اللسان مثل الإحالة reference، أي الشيء الحقيقي الذي تدل عليه اللغة و الذي يختلف عن المدلول signifié ، الذي هو الصورة الذهنية التي تتبادر إل الذهن حين استعمال الدليل، يلازم المدلول الدال signifiant الذي يتجسد في الكلمة المنطوقة أو المكتوبة، حيث شبّه دو سوسور الدليل بالقطعة النقدية ذات وجهين

مختلفين، لا ينفصلان هما الدال و المدلول. لذلك عرّفت سيميولجية دو سوسور بالنظرية الذهنية، لأن المدلول تصور ذهني الذي يختلف عن الشيء الحقيقي الموجود في العالم الخارجي .

يرتكز علم اللسان، عند دو سوسور على التقابلات الثنائية التي يحتويها نظام اللسان، مثل اللسان و الكلام، التطورية و الآنية، الدال والمدلول. اللسان، عند هذه المدرسة منظومة من العناصر التي تقوم على العلاقات فيما بينها و التي تتواجد داخل النظام نفسه

. (Eluerd,Roland , 1997 :39-51)

استعمل اللسانيون، الذين ينتمون إلى التيار الأوروبي لفظة "بنية" structure للدلالة على مجموع العلاقات داخل نظام اللسان، كما تستعمل لفظة بنية أيضا، مرادفة للفظة "نظام". أصبح التيار السيميولوجي الأوروبي يدعى بالتيار " البنيوي" أو "البنيوية"، رغم أن سوسور لم يستعمل أبدا هذه اللفظة في كتاباته، حسب دوكرو (Ducrot,O. 1972 : 30). تأثر دو سوسور بالمنهج المطبق على المادة الحية والمادة الجامدة، الذي يعتمد على الملاحظة والتجربة، نظرا لاستقلال موضوع علم الأحياء الذي يتيح إجراء التجارب المخبرية. حذى دو سوسور حذو علماء الأحياء و توصل إلى حصر موضوع علم اللسان الذي يهتم بدراسة اللغة لذاتها و من أجلها، في دائرة مغلقة على نفسها، دون الاهتمام بالعلاقة التي تربطها بالعالم الخارجي (Saussure,Cours de Linguistique Générale). يقوم الدرس اللساني على دراسة العلاقات التي تربط دليل بدليل آخر داخل نظام لغوي مغلق، أو العلاقات بين الدوال نفسها، مثل الترادف synonymy ، و التقابل antonymy، ذلك ما يعرف بالدلالة المحايثة وهي دراسة الدوال فيما بينها بدلا من ربطها مع معانيها خارج مجال اللغة (بوعزة محمد ، 2011 : 17) .

جلب هذا المنظور السوسوري عدة انتقادات التي أدت إلى ظهور تيارات مناقضة ، منها التيار الظواهري phenomenology، الذي يرى أصحابه أن العالم الخارجي يؤثر على العالم الباطني للإنسان، و التيار السلوكي الأمريكي behaviorism، الذي يرتكز على أثر البيئة الخارجية في سلوك الفرد و هو بمثابة المنعكس الشرطي، الذي يغير من تصرفات الأشخاص وفقا لتغير البيئة التي يتواجدون فيها . لكن رغم هذه الانتقادات التي وجهت للتيار البنيوي، إلا أنه كان بمثابة المنعرج الذي غيّر في الدرس اللساني أولا، ثم مس التغيير تخصصات أخرى مثل علم الاجتماع، علم النفس و الأنثروبولوجيا .

2-1 التيار السيميائي الأمريكي:

يعتبر شارلس ساندرز بورس Charles Sanders Peirce الفيلسوف والعالم الرياضي الأمريكي (1839-1914م)، أب علم الأدلة أو semiotics باللغة الإنجليزية.

لم تحض نظرية بورس بالاهتمام لدى الباحثين، خاصة هؤلاء المهتمين بالسيميائيات اللسانية، و حجتهم في ذلك أن سيميائية بورس لا يمكن تطبيقها لصعوبة فهمها. لكن ما يجهله هؤلاء الباحثين أن فهم سيميائية بورس "لا يعتمد على مقتطفات مما قاله و جزئيات من هذه النظرية دون ربطها بالخلفية الفلسفية التي ميزت التفكير الرياضي والفلسفي لدى بورس" (بلعلى آمنة،2007: 217). إن سيميائية بورس هي نظرية التفكير البشري والمعرفة التي تؤكد أن كل أنماط التفكير تعتمد على الأدلة. يبرهن بورس على ذلك بموجب أن كل فكرة هي دليل و أن كل فعل فكري يستدعي تأويل الأدلة. ظهرت نظريته بعد

وفاته، ذلك أنه قضى كل حياته في تحديد معالم نظريته التي كانت لم تنضج بعد، إذ أنه كان يعيد النظر مرارا وتكرارا في المفاهيم الفلسفية محور تفكيره الرياضي الفذ الذي ورثه عن أبيه. قام تلامذته بنشر فلسفته بعد وفاته ، في مجلدات بعنوان " Collected Papers of C .S Peirce"، للناشر Paul Weiss و Charles Hartshorne و هي منشورات من جامعة هارفارد، التي ظهرت خلال 1932-1954.

تشبّع بورس من فلسفة ارسطو، كانط و ديكارت، حيث شاركهم في اهتمامهم بتحليل المناهج العلمية وهي النقطة التي تجمع بينهم. إلا أن بورس يختلف عنهم في نقاط أخرى، مثل البحث عن أسس صحة قوانين المنطق الذي يحكم المناهج العلمية، كونه يصّر عن أهمية الاستدلال inference الذي يتمثل في الاستقراء، الاستنتاج و الفرضية. كما يرفض أن يستند العلم إلى الأسس العقلية rational principles واعتبارها يقينا و أساسا ثابتا، يستنبط بها حقائق علمية أخرى. يقول في هذا الشأن أنه " لا يمكن أن نتيقن من وجود حقائق نهائية و دقيقة" (Peirce,C.S,1987 :13). اكتشف بورس شروط التفكير العلمي الصحيح بتصور ثلاثي الأبعاد، حسب ثلاثة عوالم وهي عالم الإمكان، عالم الوجود و عالم القانون، و هو تصور يصف طبيعة إدراك الأشياء و الوعي بها. يتم إدراك أفكارنا الباطنية نتيجة معرفتنا للظواهر الخارجية عن طريق الأدلة. الدليل أو sign هو الوسيط الذي يربط الفكرة بموضوعها، حسب علاقة ثلاثية تربط بين الدليل، الموضوع و المؤول. يرى بورس أن كل معارفنا مرتبطة منطقيا بمعارف قبلية سابقة ولا يمكن للحدس أن يكون قاعدة لمعارف أخرى، لأنه معرفة مباشرة لايحتاج إلى واسطة، "الحدس هو اطلاع النفس المباشر على ما يقدمه الحس الظاهر أو الحس

الباطن من صور حسية أو نفسية أو" هو اكتشاف الذهن لبعض الحقائق و ادراكها ادراكا مفاجئا، بدون وسائط أي بدون استدلال " (عدناني،ع وبن زيوش،ع،11:1990). تتم المعرفة بطريقتين، إما بالرجوع إلى الواقع عن طريق التجربة الحسية أو تستمد من العقل باستعمال المنطق الذي يعتمد على الاستدلال، للبرهنة عن وجود حقيقة ما. الاستدلال هو استنباط أمر من أمر آخر أو من عدة أمور أخرى، و ينقسم إلى استنتاج واستقراء. الاستنتاج deduction هو استدلال ينتقل به العقل من المقدمات إلى النتيجة اضطرارا ، أي عن طريق الوسيط ، حيث تستخلص الحالة الخاصة من القانون العام . أما الاستقراء induction هو عملية عكسية التي بموجبها ينتقل العقل من حالات مشخصة إلى قوانين، انطلاقا من ملاحظة الجزئيات تستنبط القاعدة العامة. إضافة إلى هذين القسمين أي الاستنتاج و الاستقراء، أضاف بورس الفرضية abduction التي تساعد في عملية الاستقراء. يستند الافتراض إلى قاعدة يكتسبها الفرد من تجربة سابقة . تبنى الفرضية على أساس مقدمات غير مؤكدة و التي تستدعي التحقق منها بالاستقراء و الاستنتاج. خير مثال لتوضيح هذه المرحلة من الاستدلال، هو كون الفرضية الأساس الذي تنبني عليه جل البحوث الأكاديمية.

حسب بورس، يمثل علم الأدلة semiotics الإسم الآخر للمنطق، لأنه يبحث في منطق العلاقات التي تربط ثلاثة عوالم للدلالة على الوجود: عالم الأولانية و هوعالم المجرد الاحتمال و الإمكان المتمثل في الوجود النوعي و الأحاسيس التي لها علاقة بذاتها. أما عالم الثانيانية يتجسد في عالم الموجودات والمحسوس أو عالم الفعل و رد الفعل، والذي يشترط وجود عالم الأولانية، ثم عالم الثالثانية و هو القانون الذي

يفسر علاقة الأولانية بالثانيانية. تتولد الفكرة في عالم الإمكان، مثل الحزن الذي يكون مجرد إحساس باطني، ثم يتجسد في عالم الفعل ورد الفعل بالبكاء، و الانقطاع عن الأكل أو الانعزال، (حسب كل كائن حي كون الحزن حالة نفسية يشعر بها الأحياء، بما فيها الحيوانات). تشكل هذه الأعراض أدلة للقانون الذي يربطها بظاهرة الحزن، أي ربط الثانيانية بالأولانية. يتم تأويل الدليل في علاقة ثلاثية تربط بين الدليل الموضوع و المؤول، وفقا لعملية السيميوزيس semiosis ، التي تمثل علاقة الأدلة ببعضها البعض ضمن حركية التفكير البشري، الذي لا يستكين أبدا، حتى و إن استراح الجسم في فترة النوم، يشتغل فكر الإنسان في الأحلام و الأطغاث التي يفسرها علم النفس. يتفاعل الدليل، الموضوع و المؤول في آن واحد .

يمثل الدليل موضوعا ما الذي يتم تأويله حسب المؤول الذي يتغير كلما تغير القانون، فالقانون هو الذي يحدد معنى الدليل الذي غالبا ما يكون متعددا وغير مباشر، و خير مثال للمعاني المتعددة هي المعاني الضمنية التي تحملها العبارات الجاهزة. اهتم بورس بدراسة الظاهرة كما تتبادر إلى الذهن، سواء كانت حقيقة أو إمكان. لا يمكن للتفكير الداخلي أن يفسر الظاهرة دون الرجوع إلى العالم الخارجي، ذلك أن كل المعارف مرتبطة بالظاهرة الخارجية التي يكتسبها الفرد عن طريق التجربة. ذلك ما يجعل فلسفة بورس تندرج ضمن التيارالظاهراتي الذي يرى أن " المعرفة اليقينية تتحقق بالعودة إلى الأشياء ذاتها، من خلال تجريد يقود إلى تأمل الشيء في ذاته خارج أي سياق"(بن كراد سعيد ،2012: 332) . كما أن كل معرفة مرتبطة بمعارف سابقة و هكذا

دواليك. لذلك رفض بورس الحدس الذي يعتمد على المعرفة المطلقة التي لا يمكن إثباتها بالتجربة، لأنها مجرد إحساس.

فكر بورس في طريقة لتوضيح الأفكار ووجد الحل في البراغماتيزم pragmatism الذي توصل بموجبه إلى أن التمييز بين فكرتين مختلفتين، يستند إلى طرق العمل المختلفة التي تنتج عن هذه الأفكار (Peirce C 1 S.,Ecrits sur le signe,1978 :1). يمثل البراغماتيزم أو التداولية التفكير الواقعي الذي يهتم بالعلاقة التي تربط النص بالمتلقي، عن طريق وصف التفاعل الذي تولده الأدلة، أو التـأثير الذي تحدثه الفكرة في المتلقي سواء في تغيير مجرى تفكيره أو حثه على ردة فعل معينة إزاء الرسالة المتضمنة الإيحائية. يتم تحليل مكونات الدليل، حسب ثلاثة أبعاد هي: البعد النحوي الذي يمثل عالم موجود في ذاته أي علاقة الدليل بذاته، وهو تجريد خارج السياق: الدليل نوعية قبل أن تتجسد في موضوع معين.

و هي الأحاسيس و النوعية في حالة الإمكان، ثم البعد الدلالي الذي يمثل عالم الثانيانية، و هو الانتقال من عالم الإمكان إلى عالم الوجود الفعلي للموضوع، الذي نستدل عليه بالأثر المحسوس، الذي يتم تأويله حسب القانون الذي يتحكم في الظاهرة و هو البعد التداولي، الذي يمثل عالم الثالثانية.

فيما يلي جدول يبين أبعاد التحليل الثلاثي للدليل أو الماثول representamen، وهو الدليل نفسه، حين يتم تحليله بغرض الدراسة.

صيغ الوجود / الدليل	الأولانية firstness (عالم الإمكان أي الإحتمال قبل التجسد)	الثانيانية secondness عالم الوجود الفعلي و الوقائع	الثالثانية thirdness	أبعاد التحليل
الماثول (علاقة الدليل بذاته)	فكرة ممكنة أو كامنة نوعية مجردة Qualisigne	حدث واقعي الوجود اللحظي (هنا و الآن) Sinsigne	نمط عام قانون ينشأ من الاتفاق والتواضع حسب العادات و الأعراف Legisigne	البعد النحوي
الموضوع (علاقة الدليل بالموضوع)	علاقة تشابه بين الموضوع و الدليل ايقونة Icône	علاقة تجاور بين الموضوع و الدليل Indice	ارتباط الدليل بالموضوع حسب قانون، عرف أو عادة Symbol	البعد الدلالي
المؤول (الأثر الذي يحدثه الدليل في المتلقي)	يعبر الدليل عن معنى عام له علاقة بموضوع ممكن (دليل مفهوم) Rhème	يعبر الدليل عن وجود موضوع حقيقي (دليل مقولة) dicisigne	يخضع الدليل للاستدلال والمنطق (دليل حجة) Argument	البعد البلاغي (القصدي)

جدول1 : طريقة اشتغال الدليل في إنتاج المعنى حسب المنظور الثلاثي

يشتغل الدليل في حركة ثلاثية الأبعاد، لإنتاج المعنى حيث تنصهر هذه الأبعاد الثلاثة حين اشتغالها والفصل بين الأبعاد الذي يظهره الجدول 1 هو مجرد إجراء لغرض الدراسة.

1- **البعد النحوي** أو مستوى التمثيل الذي يشمل على ثلاثة أوجه الماثول و هي السند الذي يشكل نوعية أو صفة ممكنة أو محتملة، في عالم الإمكان و الذي يدعوه بورس qualisigne. قد يكون الماثول شيئا مجسدا في ظاهرة معينة في عالم الوجود و العلاقات و هنا يدعى Sinsigne ، كما قد يكون الماثول نمط عام، متعارف عليه في المجموعة اللغوية ضمن عالم القانون و العادة و هو Legisigne.

2- **البعد الدلالي** الذي يفسر طبيعة العلاقة التي تربط الدليل بالموضوع أي الوظيفة الدلالية التي يحدثها الدليل في ذهن المتلقي. يشمل البعد الدلالي على ثلاثة أوجه الموضوع:

-الدلالة **الإيقونة** التي تمثل علاقة التشبيه و هو ارتباط الدليل بشيء من خصائص الموضوع و ليس كل الخصائص، أو حين يستطيع الدليل تمثيل موضوعه بالتشابه.

-الدلالة **المؤشر** التي تمثل علاقة تجاور بين الموضوع و الدليل حيث يحضر الموضوع في الذهن كلما حضر المؤشر الذي يدل عليه، حسب إدراك المتلقي للظواهر.

-الدلالة **الرمز** التي تمثل علاقة عرفية حين يرتبط الدليل بالموضوع، حسب قانون، عرف، اتفاق أو تواضع.

3- **البعد البلاغي** أو القصدي الذي يتم فيه التأويل حسب المعارف السابقة التي اكتسبها المتلقي و هي عبارة عن قوانين وعادات

تحكم المجتمع، و التي تسمح للأفراد تداول المعاني الخاصة ببيئتهم. إذا ما غير الفرد بيئته الاجتماعية، يجد صعوبة في فهم بعض التراكيب و التعابير الجاهزة الخاصة ببيئة مغايرة لبيئته.

"يشتغل المؤول وفق الموسوعة التي تتكون من مجمل التجارب والمعارف المشتركة بين المتكلمين، منها ما يخص الاستعمالات الاستعارية للأشياء و الكائنات" (بن كراد سعيد ، 2012: 361) . يتم التأويل وفق غايات تتضمنها فكرة النفعية pragmatism التي تعني ، لدى بورس تحقيق الغاية من النص حسب الموسوعة الثقافية التي ينتمي إليها. يشمل البعد البلاغي على ثلاثة أوجه للمؤول:

-يتضمن الدليل معنى عاما له علاقة بموضوع ممكن، هذا ما يدعوه بورس الدليل المفهوم أو rheme. تدل الألفاظ خارج السياق على معنى عام، مقارنة بالألفاظ التي تحتويها المقولة داخل سياق معين، كما توضحه الأمثلة التالية:

1- الشجاعة. (معنى عام خارج السياق)

2- شجاعة الجنود الجزائريين في حرب التحرير. (معنى مجسد داخل السياق).

- يتضمن الدليل المقولة أو icisigne، معنى له وجود حقيقي ومجسد مثلما هو مبين في المثال، قد يحتمل الصدق أو الكذب لتوضيح الدليل المفهوم.

- يخضع الدليل الحجة أو argument للمنطق أي الاستدلال الذي يقود الفكر إلى المؤول النهائي لتقف عنده سيرورة التأويل.

ما يميز التحليل الثلاثي البورسي هو التمثيل من خلال الفعل الرمزي الذي يتجسد في اشتغال الدليل في أبعاده الثلاثة دون الفصل بين

هذه الأبعاد. حيث يتغير المؤول باستمرار كلما تغير السياق و الموسوعة الثقافية. لا يمكن الإمساك بمعنى محدد نهائي. ذلك ما يجعل هذا التحليل الثلاثي يلائم الترجمة، باعتبارها دليل يحتوي على معانى متعددة، قد تتباين و تنفلت من المترجم إذا لم يتحكم في الدليل الحجة الذي سيمكّنه من الإمساك بالمؤول النهائي، حسب القانون أو العادة ضمن الموسوعة الثقافية التي ينتمي إليها النص. لما يصل المترجم إلى هذه المرحلة من التحليل ،أي الاهتداء إلى القانون أو العادة التي تتحكم في المعاني الأصلية، قد يتمكن من ترجمتها ترجمة سليمة دون الإخلال بالمعنى الأصلي. الترجمة إذا، هي المرور من الموسوعة الثقافية للنص الأصلي إلى الموسوعة الثقافية للنص المترجم.

3-1 مقارنة بين التحليل البنيوي الأوروبي والتحليل التأويلي الأمريكي

نستخلص مما سبق، أن الخلفية الفلسفية التي انبثق منها كل من هذين التيارين، قد أدت إلى اختلافهما من حيث منهجية التحليل. فيما يلي نستعرض أهم الخصائص التي تظهر أن التحليل السيميولوجي يختلف عن التحليل السيميائي بشكل جوهري.

الخاصية 1: يتيح التحليل الثلاثي مرونة في التأويل، مقارنة بالتحليل الثنائي ذلك أن المؤول1 قد يتولد عنه المؤول2 ، ثم المؤول3 ... إلى ما لا نهاية، حسب القانون الذي يتحكم في الظاهرة. يمكن استغلال هذه الخاصية خلال عملية الترجمة، التي تستدعي ثلاثة مراحل وهي مرحلة الانطلاق من النص الأصلي، تليها مرحلة التأويل التي يتم فيها الفهم الجيد، ثم مرحلة إعادة الصياغة في لغة مخالفة. هذا ما يجعل الترجمة قريبة من التوجه السيميائي الأمريكي أكثر من التوجه

الأوروبي[1]. إذا ما تم تطبيق المنهج الثنائي، في الترجمة يضيق مجالها ليجد المترجم نفسه يترجم الترجمة الحرفية التي تعتمد على مبدأ الدال والمدلول، أي تعويض كلمة بكلمة مقابلة في اللغة المنقول إليها، و هي طريقة تؤدي في كثير من الأحيان، إلى ترجمة ركيكة.

الخاصية 2: السيميائيات نظرية عامة، لأن مجال تطبيقها أوسع يمس كل العلوم التي يتم بها ايصال المعلومات في شكل أدلة. أما السيميولوجيا تهتم فقط بدراسة النظام اللغوي.

و كل ما يوجد داخل نظام اللغة دون الاهتمام بما هو خارجه .

الخاصية 3: الدلالة السميولوجية صورة ذهنية تنتج عن حالة نفسية. أما الدلالة السيميائية تتمثل في الأثر الذي يترتب عن فكرة ما أي ردة فعل المتلقي، ذلك أن السيميائيات تهتم بسيرورة التأويل و هي عملية تتضمن كيفية إنتاج المعنى، طريقة ايصاله ثم كيفية تلقيه لاستنباط العلاقة التي تربط بين المرسل المتلقي و موضوع الرسالة.

الخاصية 4: الدلالة ثابتة في السميولوجيا حيث يودعها المؤلف في النص الذي يكون مبرمجا بشكل سابق، " النص يكتفي بذاته لأنه يحتوي على ما يكفي من المعاني و لا حاجة للقاريء ان يأتي بالمزيد منها، ...بل عليه فقط أن يتعرف عن معنى جاهز حسب مبدأ التناظر isotopie "، ..." يكون مسار بناء النص توليدي ثم يعكس المسار خلال التحليل الذي يقود إلى الأصل المولد " (بن كراد سعيد، 2012: 317-316).

1. للمزيد من المعلومات حول علاقة الترجمة بسميائية بورس، يرجى النظر في موضوع رسالة الدكتوراه التالية :

Cosculluela Cécile : Traductologie et sémiotique Peircienne, l'émergence d'une interdisciplinarité , thèse de Doctorat, Université Michel de Montaigne, Bordeaux III , 1996.

أما الدلالة في السيميائيات فهي تستند إلى حركية التأويل أو السيميوزيس، التي تنتج عنها عدة مؤولات وفقا للتفكير المتواصل الذي لا ينقطع أبدا. التأويل عبارة عن سلسلة من المعاني حيث أن المعنى[1] له علاقة بمعنى سابق و معنى لاحق و لا يمكنه أن يتواجد منفصلا في الخطاب.

تظهر هذه المقارنة، على العموم أنه مهما اختلفت المناهج بين التيارين إلا أن التغيير الذي أحدثه دو سوسور و بورس في طريقة تحليل الأدلة، يعد بمثابة ثورة حقيقية في دراسة اللسان أولا ثم ثانيا، في دراسة العديد من العلوم الإنسانية الأخرى التي لها علاقة بعملية الإدراك و التي تندرج تحت تسمية العلوم المعرفية cognitive sciences .

4-1 علاقة الترجمة بالتحليل الثلاثي:

أظهرت الدراسة[1]، التي قامت بها سيسيل كوسكولويلا Cécile Cosculluela، في إطار الرسالة التي نالت بها درجة الدكتوراه، أن الترجمة لها علاقة وطيدة بسيميائية بورس ذلك أن إدراج الترجمة ضمن الدراسات اللسانية التي تهتم فقط بالجانب اللساني، الذي يمثل المنطوق أو المكتوب دون الاهتمام بالجانب غير اللساني مثل الرموز والمعاني الضمنية، يعد أمرا غير لائق لأنه يعيق التواصل الذي يتم بطرق أخرى غير النطق و الكتابة. اقترحت كوسكولويلا في دراستها إعادة تعريف الترجمة و إدراجها ضمن الدراسات اللسانية التي بدورها تدرج، في الحيز الأوسع للسيميائيات[2].

1. Cécile Cosculluela, Traductologie et sémiotique Peircienne, l'émergence d'une interdisciplinarité, thèse de Doctorat, Université Michel de Montaigne, Bordeaux III, 1996.

2 Ibid, p 359.

يبدو أن هذا الرأي يتطابق إلى حد ما، مع ما توصل إليه دو سوسور[1]، الذي اعتبر علم اللسان جزء من السيميولوجيا ،مع الفرق بين السيميولوجيا و السيميائيات بطبيعة الحال. تناولت كوسكولويلا ، في دراستها ثلاثة محاور تتعلق بطبيعة الترجمة و الطرائق التي تتم بها و توصلت في الأخير إلى اقتراح تعريفا للترجمة ، استنادا إلى التحليل الثلاثي البورسي. بينت في المحور الأول طبيعة الترجمة التي اعتبرتها بمثابة ماثول representamen أي دليل، لأنها وساطة بين دليل 1 و دليل 2، و هي حالة إمكان التي تبين علاقة الترجمة بنفسها في عالم الأولانية. يتناول المحور الثاني علاقة الترجمة بالموضوع أو بالحقيقة، حيث يمثل النص الأصلي دليلا (ماثول)، أما النص المترجم هو المؤول للموضوع نفسه الذي يتضمنه النص الأصلي. يصبح النص المترجم مثولا جديدا للموضوع نفسه حسب مؤول جديد، هكذا دواليك وفقا للسميوزيس التي لا تتوقف، في عملية دورانية إلى ما لا نهاية. يهتم المحور الثالث بالأثر الذي تحدثه الترجمة لدى المتلقي و هو الجانب التداولي لعملية الترجمة التي تتم بفضل التأويل.

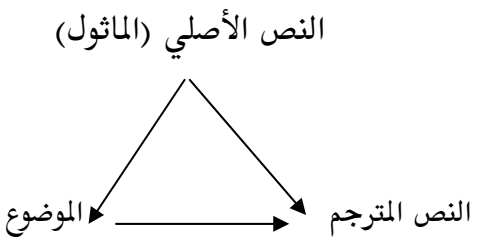

شكل 1 : علاقة الترجمة بالتحليل الثلاثي

1.Ferdinand De Saussure, Cours de Linguistique Générale, Alger : éd.ENAG, p33.

تطرقت كوسكولويلا في متن رسالتها، إلى عملية الترجمة بحد ذاتها التي تتم عكس ما يقوم به المرسل. قبل ترجمة النص الأصلي، على المترجم أن تتوفر لديه إمكانيات الفهم الجيد عن طريق التأويل كمرحلة أولى، ثم تليها المرحلة الثانية التي يعيد فيها المترجم بناء المعنى الأصلي، الذي يمثل الموضوع، حسب سيميائية بورس. أما المرحلة الثالثة تتم فيها صياغة النص المترجم حسب القوانين النحوية والموسوعية في اللغة المنقول إليها.

تمثل هذه المراحل الثلاثة المراحل نفسها التي توصلت إليها النظرية التأويلية التابعة للمدرسة العليا للترجمة الفورية و الترجمة الكتابية بباريس ESIT (Lederer Marianne, 1994: 384) ، ألا وهي المرحلة الأولى التي تتعلق بالفهم و التأويل comprehension ، وهي مرحلة إمكانية الترجمة لأنه بدون فهم النص الأصلي تستحيل الترجمة، تليها مرحلة تفكيك الوحدات النحوية deverbalisation لإعادة بناء المعنى الأصلي و هو الموضوع أي الثانيانية، لتأتي المرحلة الثالثة التي يتم فيها إعادة صياغة المعنى الأصلي مع الاحتفاظ، قدر المستطاع بالأثر نفسه الذي أحدثه النص الأصلي، في اللغة المنقول إليها reexpression، وهي المرحلة الثالثانية التي تمثل الجانب التداولي لعملية الترجمة. تضمنت أيضا، دراسة كوسكولويلا على طرائق الترجمة بمنظور سيميائي، حيث اختزلت الطرائق السبعة لفيني وداربلني Vinay et Darbelnet إلى ثلاثة طرائق و هي:

– **الترجمة الإيقونية** التي يحاول فيها المترجم أن يبقى قريبا من النص الأصلي، بموجب علاقة تشابه بين النص المترجم و النص الأصلي. تدرج ضمن الترجمة الإيقونية الاقتراض، النسخ والترجمة

الحرفية، حيث لاحظت كوسكولويلا أن الترجمة الإيقونية تبقى بعيدة نوعا ما عن العملية الحقيقية للترجمة (Cosculluela,1996 : 385).

– **الترجمة التلميحية** التي يرتبط فيها النص المترجم بالنص الأصلي حسب علاقة تجاورية مثل ترجمة الفعل بالإسم، أو الصفة بالظرف و هي تغيير في الباب النحوي حسب ما يقتضيه المعنى. تدرج ضمن الترجمة التلميحية التحويل، و التحوير.

– **الترجمة الرمزية** حين يحاول المترجم أن يعيد الأثر نفسه الذي يحدثه النص الأصلي لدى المتلقي، مثل الاقتباس adaptation والتقابل equivalence.

فيما يلي جدول تجمع فيه هذه الطرائق الثلاثة مع ما يقابلها من الطرائق الكلاسيكية :

الطرائق الكلاسيكية	الطرائق السيميائية	علاقة الترجمة بالنص الأصلي
1-الترجمة الحرفية Literal translation	1- الترجمة الإيقونية Iconic translation	تشابه
2- النسخ Calque		
3-الاقتراض Borrowing		
4- التحويل Transposition	2- الترجمة الإيحائية Indexical translation	تجاور / تقارب
5- التحوير Modulation		
6- التقابل Equivalence	3- الترجمة الرمزية Symbolic translation	تأويل
7- الاقتباس Adaptation		

جدول 2 : طرائق الترجمة

ملاحظة : ما يمكن قوله حول طرائق الترجمة عموما، هو أنها توظف كلها خلال عملية الترجمة و لا يمكن الفصل بينها لأنها تشتغل في آن واحد و هذا ما تجسده سيميائية بورس في حركية السيميوزيس.

خلاصة:

رغم تقارب الرؤى بين المدرسة البنيوية الأوروبية و المدرسة التأويلية الأمريكية، فيما يخص دراسة المعنى إلاّ أن طبيعة عملية الترجمة أظهرت أنها تستفيد أكثر من التحليل السيميائي الأمريكي الذي يعتمد التحليل الثلاثي، عوضا من التحليل الثنائي الذي يرتكز على مبدأ لكل دال مدلول، ذلك أن التحليل الثلاثي يضفي مرونة حين تأويل المعنى الأصلي، لأن المؤول في حركية مستمرة . يفكك التحليل الثلاثي الدليل إلى ثلاثة عناصر هي الماثول أو النص الأصلي، الموضوع، و المؤول أو النص المترجم. يصبح النص المترجم ماثولا جديدا للموضوع نفسه، إذا ما تم ترجمته إلى لغة مغايرة و تكون هذه الترجمة مؤولا جديدا حسب حركية السيميوزيس و كذا حركية تغيير الموسوعة الثقافية. هذا ما يجعل النص الأصلي متعدد القراءات و التأويلات، التي قد تؤدي إلى ترجمات مختلفة للموضوع نفسه.

المراجع باللغة العربية:

1. ابراهيم أحمد، *سر الترجمة و هاجس التأويل*، ضمن كتاب، التأويل والترجمة، منشورات الاختلاف و الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009.
2. بن كراد سعيد، *سيرورات التأويل*، منشورات الاختلاف و الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012 .
3. بلعلى آمنة: *سيميائية شارلز ساندرس بورس*، ضمن مجلة، بحوث سيميائية، مخبر
4. *عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر*، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العددان 3 و4، 2007.
5. بوعزة محمد، اسراتيجية التأويل، منشورات الاختلاف و دار الأمان، 2011.
6. عدناني عبد القادر و ابن زيوش عمر، الفلسفة لطلاب الباكالوريا، المعهد التربوي الوطني، 1990.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Cosculluela, Cécile 1996.: *Traductologie et sémiotique Peircienne, l'émergence d'une interdisciplinarité* , thèse de Doctorat, Université Michel de Montaigne, Bordeaux III ,
2. Ducrot, Oswald, Tzvetan, Todorov 1972.: *Dictionnaire Encyclopédique des sciences du langage*, éd. Seuil,
3. Ducrot, Oswald 1980.: *Les mots du discours*, éd. Minuit,
4. Domenjoz,Jean-Claude : in wwwedu.ge.ch/dip/fim/ifixe/ Approche_semiologique.pdf

5. Eluerd, Roland 1993.: *Pour aborder la linguistique*, tome II, 7ème édition, Paris: éd.ESF,

6. Lederer, Marianne 1994 .: *La traduction aujourd'hui*, Paris : éd.Hachette,

7. Peirce, Charles- Sanders 1978 .- *Ecrits sur le signe*, Paris : éd. Seuil, 1987.

8. *Textes fondamentaux de sémiotique*, Paris : Meridiens Klincksieck,

9. Saussure , Ferdinand, 1994.: *Cours de Linguistique Générale*, Algérie, éd.ENAG ,